تفسير إبن كثير

وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ

وقوله : (وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه) أي : لا يخالطون أهله ولا يعاشرونهم ، بل كما قال تعالى : (وإذا مروا باللغو مروا كراما) [الفرقان : 72] .(وقالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) أي : إذا سفه عليهم سفيه ، وكلمهم بما لا يليق بهم الجواب عنه ، أعرضوا عنه ولم يقابلوه بمثله من الكلام القبيح ، ولا يصدر عنهم إلا كلام طيب . ولهذا قال عنهم : إنهم قالوا : (لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين) أي : لا نريد طريق الجاهلين ولا نحبها .قال محمد بن إسحاق في السيرة : ثم قدم على رسول االله - صلى االله عليه وسلم - وهو بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك ، من النصارى ، حين بلغهم خبره من الحبشة . فوجدوه في المسجد ، فجلسوا إليه وكلموه وساءلوه - ورجال من قريش في أنديتهم حول الكعبة - فلما فرغوا من مساءلة رسول االله عما أرادوا ، دعاهم إلى االله وتلا عليهم القرآن ، فلما سمعوا القرآن

فاضت أعينهم من الدمع ، ثم استجابوا الله وآمنوا به وصدقوه ، وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره . فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش ، فقالوا لهم : خيبكم االله من ركب . بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل ، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال ; ما نعلم ركبا أحمق منكم . أو كما قالوا لهم . فقالوا [لهم] سلام عليكم ، لا نجاهلكم ، لنا ما نحن عليه ، ولكم ما أنتم عليه ، لم نأل أنفسنا خيرا .قال : ويقال : إن النفر النصارى من أهل نجران ، فاالله أعلم أي ذلك كان .قال : ويقال - واالله أعلم - إن فيهم نزلت هذه الآيات : (الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون) إلى قوله : (لا نبتغي الجاهلين) .قال : وقد سألت الزهري عن هذه الآيات فيمن أنزلن ، قال : ما زلت أسمع من علمائنا أنهن أنزلن في النجاشي وأصحابه ، رضي االله عنهم ، والآيات التي في سورة المائدة : (ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا) إلى قوله : (فاكتبنا مع الشاهدين) [المائدة : 82 ، 83]